Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وابن سلام ناقد بصير مُدَقِّق حين ينظر إلى متمم وزملائه نظرة خاصة ، لكونهم أصحاب فن واحد برعوا فيه لظروف واحدة جابهتهم وشاعرية واحدة ملكت عليهم نفوسهم .

وليس فى الطبقة جديد فى منهجها سوى ملاحظتين برزتا فى الحديث عن متمم ، أولاهما التى أشرنا إليها وهى التنويه بأن ذكر متمم فى أول القائمة مقصود ، والثانية حرص ابن سلام على إيضاح رأى البصرة وعلمائها فى متمم بن نويرة وقصته ، وكأنه يقرر الرأى الأخير فى مسألة قتل خالد بن الوليد له يقول : والمقدم عندنا ـــ متمم بن نويرة ـــ ويكنى أبا نهشل ـــ رثى أخاه مالك بن نويرة وكان قَتَلَهُ خالد بن الوليد بن المغيرة ، حين وجهه أبو بكر ، رضى الله عنه ، إلى أهل الردة ، فمن الحديث ماجاء على وجهه ، ومنه ماذهب معناه علينا ، للاختلاف فيه . وحديث مالك ، مما اختلف فيه ، فلم نقف منه على مانريد ، وقد سمعت فيه أقاويل شَتَّى ، غير أن الذى استقر عندنا أن عمر أنكر قتله ، وقام على خالد فيه وأغلظ له ، وأن أبا بكر صَفَحَ عن خالد وقَبِل تَأْوِلَهُ(١) .

وزواج خالد بن الوليد بزوج مالك ، أدخل عنصرا حساسا فى القضية ، وأشعل حولها اللغط ، ومن هنا سمع فيها ابن سلام أقاويل شتى وعلى الرغم من وضع ابن سلام للفصل الأخير لقصة متمم ، فإن منهجه العلمى يمنعه من أن يتعسف الطريق ، ويتصدى الركب ، فنراه يعرض ماوجد من رأى فى حيدة ، وبعد أن ينتهى من معالجة القصة يقول : وبكى متمم مالكا فأكثر وأجاد(٢) فهو يطبق عليه قاعدته ، دليل الفحولة فى الشعراء ، كثرة جيدهم وجودهم كثيرهم فيما ينتجون من شعر .

وعند الخنساء اختفت آراء ابن سلام ، ورُوحُه ، واقتصر مجهوده فيها على أن قال : أنها بكت أخويها صخرا ومعاوية ، فقالت فى صخر كلمتها التى تقول فيها ... (وذكر لها بيتا) وقالت فى معاوية ... « وذكر بيتاً » قال : ثم قالت فى صخر الكلمة الأخيرة وذكر بيتا (أَمِنْ حَدَثِ الأيام عَيْنُكِ تَهْمُلُ ...) .

---

(١) ابن سلام : الطبقات ٢٠٤

(٢) المصدر السابق ٢٠٩